ما علم منه وفاز بالفضل في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب
ونورت في قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الامامة
فنسأل الله المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها المد بها علينا
مع تقصيرنا في الاتيان على ما اوجبه من شكره بها الجاعلنا
من خير امة اخرجت للناس ان يرزقنا فهما في كتابه ونور
سنة نبيه قولا وعملا يؤدي به عنا حقه ويوجب لنا
نافلة من يده وقال الشيخ تقي الدين السبكي ومن خط
نقلت فيما انتخبته من اصول الفقه الاستاذ ابي اسحق
الاسفرائيني ما نصه استدل الاستاذ فيه على عدم التقليد
باجماعنا على انه لو حفظ مذهب بعض الائمة من دفتر ثم
اراد ان يحكم به ويفتي لم يكن له ذلك لانه جاهل بدليل هذه
المذاهب فكما حرم عليه تقليد الميت لجهله بدليل قوله حرم
تقليد الحي وقال ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب
اعلم ان العبد اذا كاشفه الله بالمعرفة واليقين لم يسعه
تقليد احد من العلماء وكذلك كان المتقدمون اذا افتوا
هذا المقام خالفوا من حملوا عنه العلم ولاجل ذلك كان
الفقهاء يكرهون التقليد ويقولون لا ينبغي للرجل
ان يفتي حتى يعرف اختلاف العلماء اي فيختار منها الاقوى
للدين والاقوى باليقين فلو كانوا يحرمون ان يفتي
العالم بمذهب غيره لم يحتج ان يعرف الاختلاف ولكان
اذا عرف مذهب صاحبه كفاه ومن ثم قيل ان العبد يسئل غدا
فيقال له

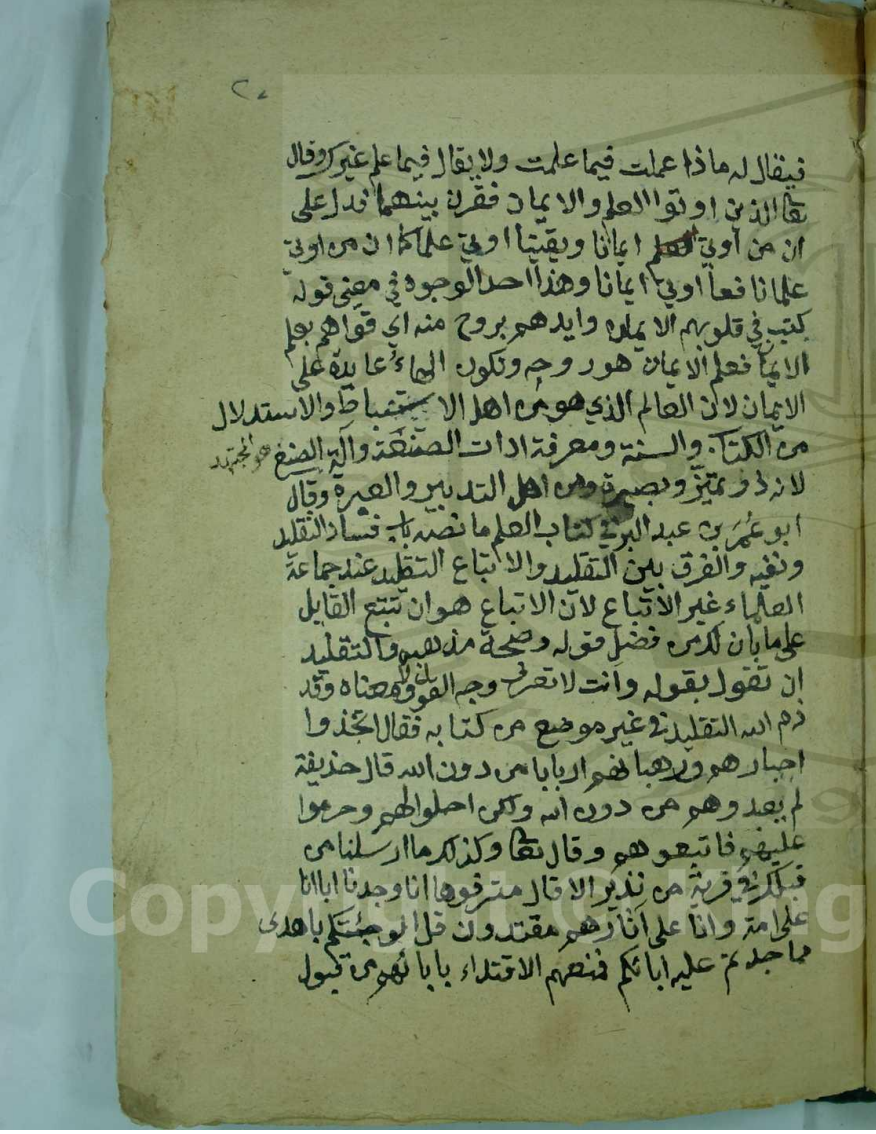

فيقال له ماذا علمت فيما علمت ولا يقال فيما علم غيرك وقال
بقا الذين اوتوا العلم والايمان فقرن بينهما فدل على
ان من اوتي العلم ايمانا ويقينا اوتي علما كما ان من اوتي
علما نافعا اوتي ايمانا وهذا احد الوجوه في معنى قوله
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اي قواهم بعلم
الايمان فعلم الايمان هو روحه وتكون الهاء عائدة على
الايمان لان العالم الذي هو من اهل الاستنباط والاستدلال
من الكتاب والسنة ومعرفة ادات الصنعة وآلة الصنع هو المجتهد
لانه ذو تميز وبصيرة ومن اهل التدبير والعبرة وقال
ابو عمر بن عبد البر في كتاب العلم ما نصه باب فساد التقليد
ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع التقليد عند جماعة
العلماء غير الاتباع لان الاتباع هو ان تتبع القائل
على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد
ان تقول بقوله وانت لا تعرف وجه القول فيه ما هذا وقد
ذم الله التقليد في غير موضع من كتابه فقال اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال حذيفة
لم يعبدوهم من دون الله ولكن احلوا لهم وحرموا
عليهم فاتبعوهم وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم فنصهم الاقتداء بالاباء هو من قبول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)